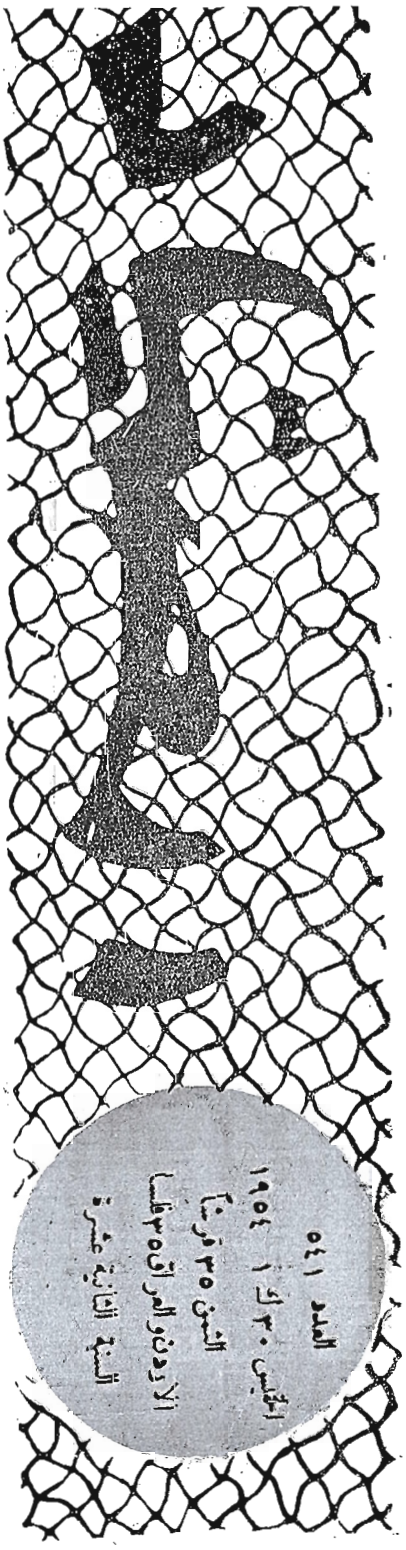

ميشال شيحا

انتهت امس حياة ميشال شيحا ولاقى وجه ربه وسط تلك الهالة الخاصة التي احاطت بحياته من التقدير والاحترام ، وصلابة العقيدة وجبروت الفكر .

ولعل حالته وهو في ساعاته الاخيرة كانت من اروع المظاهر التي رافقت شخصيته الجبارة .

فقد اصيب بنوبة قلبية مفاجئة ، اجمع الاطباء على انها قاتلة ، وان حياته قد انتهت بها .

ولكن ميشال شيحا كان يقابل الموت كما قابل الحياة من قبل ، مكافحاً غير مستسلم ، فاذا به يصحو من النوبة فجأة كما وقع تحت وطأتها فجأة ، ويعود قلبه الى الخفقان باعجوبة حيرت الاطباء ، ويعود ميشال شيحا الى الحياة ، وكأنه لم يمرض ولم يكن بين يدي الموت قبل لحظات .

ثم عاودته النوبة بعنف ودون ان يتوقعها احد ، فاذا بقلبه الكبير يهدأ وسلم الروح الى خالقه .

كان الفقيد واحداً من اصحاب الفكر والعقيدة . ولكن ليست هذه هي وحدها الميزة التي بنيت عليها مكانته الكبيرة في هذا البلد ، بل كانت له الى جانبها تلك الميزة الكبرى التي بدونها لا يكون الفكر فكراً ولا العقيدة عقيدة ، الا وهي الثبات .

ومن هنا قد يكون ميشال شيحا قد تعرض لكثير من الجفاء واصطدم بكثير من الاوضاع والاعتبارات التي يتجنب غيره الاصطدام بها ، ولكنه كان دائماً قادراً على ان يحظى بالاحترام ويتمتع بالتقدير ، لانه كان قادراً على ان يصون نفسه من كل دافع غير دافع الفكر والعقيدة المجردين .

ومواقف الفقيد الكبير في زمن الانتداب ، ثم في زمن الرئيس السابق الشيخ بشارة الخوري ، تشهد انه كان يتخطى بتجرده كل اعتبار مهما كان شديداً ويتحدى كل ظرف مهما كان قاسياً ليجهر ايماناً كان بالحقيقة التي يؤمن بها ، ولو كلفه ذلك حريته ومصلحته الخاصة.

ولقد قال لنا الوزير الاستاذ شارل الحلو بهذا الصدد : ان ميشال شيحا كان ، بتجرده ، يحمل اشد الناس مراساً على ان ينحني له احتراماً ، حتى ولو كان خصماً له .

وقال الاستاذ حبيب ابو شهلا : ان مجموعة الصفات التي كان يتحلى بها هذا الفقيد هي «الحكمة» التي ينشدها طلاب المعرفة ورائدو الحقيقة.

رحم الله الفقيد الكبير والهم آله وذويه واصدقاءه جميل العزاء!